الباب الأوّل

المقدمة

أ. خلفية البحث

الإنسان يحتاجون إلى الدين الإسلامي. لأن حياة الإنسان بدون الدين الإسلامي ستكون غير منتظمة. مثل حياة العرب قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم في فوضى غير عادية. إنهم شركوا بالله سبحانه وتعالى وارتكبو الكثير من الفواحش وليس لديهم قواعد آمنوا بالخرافات ومختلف أشكال الفساد الأخلاقي. فالدين الإسلامي يحمي الإنسان من الانحرافات والأخطاء ويبقيه من السلوك السلبي. كما قال الله سبحانه وتعالى في آيته : وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ[1] .

و في سورة أخرى قال الله تعالى: هُوَ الَّذِيْ بَعَثَ فِى الْاُمِّيّٖنَ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِهٖ وَيُزَكِّيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَاِنْ كَانُوْا مِنْ قَبْلُ لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ[2]. وهذه الآية تدل على ان الأمة العربية في ضلال و شرك, وبعد ان جاء دين الاسلام , اصبحت هذه الامة, متطورة, تتقدم بسرعة لتنمية العالم و ترعى ثقافة و حضارة مهمة للغاية في تاريخ الشرية حتى الآن.

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى على عباده ببعثة رسوله صلى الله عليه و سلم وأنزل عليه القرآن ليهديهم به ويعلمهم ويزكيهم. فهو كتاب الله العظيم, الجامع لعقيدة الإسلام و شريعته وقيمه و مبادئه التي لا يعتريه نقص و لا يصيبه خلل ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وتنزيل من حكيم حميد.

---

[1] سورة محمد آية ٢

[2] الجمعة آية ٢

جاء القرآن الكريم نورا وهداية : أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ.[١] ومن نوره المبين إصلاح النفس وتربيتها على قيم الخير بتوضيحها وبيانا لها وبيان عاقبة من تحلا بها في الدنيا والآخرة وجاء بالتحذير من قيم الشر التي تَعْرِض للنفس فبيَّنها و جلَّاها و نفَّر منها ببيان حقيقتها وعاقبة مَن اتصف بها في دنياه وأخراه. كل ذلك لصناعة شخصية مسلمة, تتحلّى بأجمل لباس من أخلاق التربية المحمودة ولتخلع عنها كل خُلُق ذميم, وتَنَبِذَ كل سلوك سيء لتكون رائدة في تميزها الأخلاقي التربوي.

وكان من جميل أساليب القرآن الكريم لتحقيق ذلك أنْ صوّرها في قصصٍ قرآني رائق بديع من الواقع لتتحفز الشخصية المسلمة للاقتداء بأصحابها فهي نور تُحتذَى ومن أروع ما تألَّق رسم الأخلاق الفاضلة في آياتها ورسم الأخلاق الذميمة في أشخاصها, تجسيدا واقعيا, يلامس القلوب والمشاعر.

فإذا كانت القصة الأدبية لها تأثير في النفوس فما بالك بالقصة القرآنية, وإذا كانت القصة التي قصها المخلوق لها تأثيرفما بالك بالقصة التي يخبرنا بها الخالق, إذا كان هذا تأثير القصص الدنيوية وما فيها من خيال وكذب, فما بالك بالقصص الحق الذي لا مرية فيه.

جاءت القصة القرآنية موجهة لأغراض دينية ولكن الدقة التي جاءت بها وروعة السبك الذي سردت فيه جعلها طليقة من الوجهة الفنية فهي تفي بمتطلبات الفن القصصي, ودراسة القصة في القرآن الكريم على جانب كبير من الأهمية وخصوصا من الناحية التربوية, فهي قالب تربوي و منبر إعلامي تنفذ من خلاله الدعوة إلى القلوب فتهزها و إلى النفوس فتنفضها نفضًا.

والقرآن الكرم يستخدم القصة لجميع اغراض التربية والتوجيه سواء كانت تربية أخلاقيةام تربية عقلية ام تربية وطنية ام تربية اجتماعية ام تربية عملية. ونحن بحاجة ماسة إلى الغوص في معاني هذه قصص القرآن الكريم لاستجلاء العبر

---

[١] سورة البقرة آية ١٨٥

والعظات والفوائد والمبادئ التربوية لتكون ماثلة للناس ينهلون من معينها, القصة في القرآن الكريم لم تأت تسلية للرسول و تثبيتا لفؤاده فحسب بل أتت أيضا للعبرة والاتعاظ بها, والوقوف عند أحد اثها و التفكر فيها. اذ قال الله تعالى: لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ[٢].

ومن أمثلة من القصص القرآنية يمكننا أن نستخلص دروسها من قصة النبي نوح وابنه. من المعروف أن النبي نوح عليه السلام دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ومع ذلك لم يؤمن معه إلا قليل, وكان ممن كفروا به وزوجته وابن من أبنائه, وبعد أن صنع السفينة وحمل من آمن فيها جاء الطوفان ونهى الله النبي نوح أن يتشفع للكافرين مهما كانت صلة القرابة به: وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ[٣]. حدث أن رأى النبي نوح ولده يغرق وظن أنه من المؤمنين حيث لم يصرح له بالكفر, فدعاه إلى الركوب في السفينة : وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ[٤].فقد قال وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ولم يقل الكافرين لأنه لو علم بكفره ما ناداه للركوب و كان رد ولده غير صريح في إعلان الكفر, بل فيه اعتماد على نفسه وقوته و حيلته التي يمكن أن ينجوبها من الغرق : سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ[٥]. فرد عليه أبوه : لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِاللهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ[٦]. وكانت النتيجة أن حال بينهما الموج فكان من المغرقين. ولعدم علم النبي نوح يقينا بكفر ولده سأل ربه مستوضحا لماذا أغرق فقال : رَبِّ إِنَّابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحكَمُ

---

[٢] سورة يوسف آية ١١١

[٣] سورة هود آية ٣٧

[٤] سورة هود آية ٤٢

[٥] سورة هود آية ٤٣

[٦] سورة هود آية ٤٣

الحَاكِمِينَ[٧] فرد الله عليه بأنه ليس من أهله المؤمنين في الحقيقة و إن كان يبدو له أنه مؤمن : قَلَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ[٨].

و من هذه القصة نعرف أن هناك علاقة بين العلاقة الدينية و العلاقة الدمية, فإن العلاقة الدينية أقوى و أشد اعترافا في الإسلام من العلاقة الدمية. و إن اجتمعت كلا العلاقتين فهذا أحسن و أشد اعترافا عندنا. و الله يهدي من يشاء إنك لا تهدي من أحببت و لكن الله يهدي من يشاء.

و على سبيل المثال القصص التي يقصها الله في القرآن هي قصة النبي أيوب عليه السلام. يخبرنا الله سبحانه و تعالى عن عبده ورسوله النبي أيوب عليه السلام, وما كان ابتلاه به من الضر في جسده, وماله, وولده, حتى لم يبق من جسده مغرز إبرة سليما سوى قلبه, ولم يبق له من حال الدنيا شيء يستعين به على مرضه وما هو فيه, غير أن زوجته حفظت ودّه لإيمانها بالله ورسوله, فكانت تخدم الناس بالأجرة, وتطعمه, وتخدمه نحوا من ثماني عشرة سنة .وقد كان رفضه القريب والبعيد, سوى زوجته رضي الله عنها, فإنها كانت لا تفارقه صباحا ولا مساء إلا لخدمة الناس ثم ما تلبث أن تعود لخدمته ورعايته والقيام على شأنه. ولما طال عليه الأمر, واشتد به الحال, وانتهى القدر المقدور, وتم الأجل المحدد تضرع النبي أيوب إلى ربه قائلاً :أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ[٩]. و في الآية الأخرى قال : رَبِّ إِنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصُبٍ[١٠]. فعند ذلك استجاب له أرحم الراحمين, وأمره أن يقوم من مقامه, وأن يضرب الأرض برجله, ففعل, فأنبع الله عينا, وأمره أن يغتسل منها, فأذهب جميع ما كان في بدنه من الأذى, ثم أمره فضرب الأرض في مكان آخر, فأنبع له عيناً أخرى,

---

[٧] سورة هود آية ٤٥

[٨] سورة هود آية ٤٦

[٩] سورة الأنبياء آية ٨٣

[١٠] سورة ص آية ٤١

وأمره أن يشرب منها, فأذهبت ما كان في باطنه من السوء, وتكاملت العافية ظاهراً وباطناً ولهذا قال تعالى: ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ [١١]

الدرس الأهم المستفاد من هذه القصة, أن العبد عليه دائما وأبدا في السراء والضراء, و في العسر واليسر, وفي المنشط والمكره أن يلجأ إلى الله, وأن يملأ قلبه اعتقادا, أن لا مجيب له إلا الله, وأن لا كاشف لما نزل به من البلاء إلا رب الأرباب, وخالق الأسباب, فهو المعين, وهو المجيب, وهو الذي بيده مقاليد كل شيء. وهذا الاعتقاد يدخل الراحة والطمأنينة في قلب المؤمن, ويجعل حياته هادئة مستقرة لا اضطراب فيها ولا قلق, ونفسه راضية مطمئنة, ترضى بما كتبه الله عليها, وتقبل بما قسمه الله لها.

يعد القصص القرآني وسيلة من وسائل القرآن المتعددة, ولون من ألوان الهداية, وقد جعلها الله عزوجل أحسن القصص في قوله: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ[١٢], ذلك أنها لم تسق مساق التسلي وتجديد النشاط, بل كان الغرض من ذلك أسمى وأعلى, وهو تربية العباد ودعوتهم لتوحيده,وتحذيرهم من معصيته.

وجاءت القصة القرآنية بخصائص وأغراض متعددة ميزتها عن باقي القصص الأدبية, وسورة يوسف من بين هذه السور التي احتوت على قصص القرآن وعالجت العديد من القضايا, والتي من أبرزها القضايا العقيدية والأدبية. لذلك, تريد الباحثة أن تبحث بحثا علميا و عميقا عن القيم التربوية الإسلامية في القرآن الكريم تحت الموضوع : القيم التربوية الأخلاقية في سورة يوسف.

ب. تركيز البحث و فرعيته

اعتمادا على خلفية البحث السابقة تركّز الباحثة هذا البحث على : القيم التربوية الاخلاقية في سورة يوسف. من حيث :

١. القيم التربوية الأخلاقية في سورة يوسف من حيث الأخلاق الفردية

---

[١١] سورة ص آية ٤٢

[١٢] سورة يوسف آية ٣

٢. القيم التربوية الأخلاقية في سورة يوسف من حيث أخلاق الدولة

ج. تنظيم المشكلة و أسئلة البحث

بناء على تركيز البحث السابقة تنظم الباحثة السؤال الأساسي في هذا البحث كما يلي:

١. كيف تكون القيم التربوية الأخلاقية في سورة يوسف من حيث الأخلاق الفردية ؟

٢. كيف تكون القيم التربوية الأخلاقية في سورة يوسف من حيث أخلاق الدولة؟

د .فوائد البحث

و من فوائد البحث عن تحليل قيم التربية الشخصية على قيم التربوية الاسلامية في سورة يوسف هي :

١. في حياتنا الاجتماعية, لا يمكننا الهروب من القيم الشخصية التي لها علاقة بالمجتمع الاجتماعي. يجب أن تكون شخصيتنا تقية. في الإسلام تقوى شخصية وهناك تقوى مجتمعية.

٢. مع الكشف عن القيم الواردة في سورة يوسف يصبح دليلاً للمجتمع في المجتمع مثل الصبر و الصديق و الأمانة و الاستقامة و العفوّ. أي أنه يكشف عن النموذج الذي يحتذى به للإنسان، ويقلد سفر يسوع النموذج الذي يجسده النبي يوسف .

٣. كذلك في الدولة، النبي يوسف كقائد جدير بالثقة، ومشاورات ، وعادلة. ومن المؤمل أن يستفيد الكتاب منه في أن يصبح قائداً. قائد لنفسه ولأسرته وللمجتمع.

٤. ما يمكن أن نستفيد منه من قصة النبي يوسف أنها يمكن أن تجعل حياتنا أفضل، والحياة الاجتماعية جيدة أيضًا. هذا ما هو متوقع في القيم الأخلاقية في سورة يوسف.